



فَقْدَ النَّفْسِ

مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَأَعْمَالِهِمْ

لكل مسلم حق طبع هذا الكتاب دون تغيير

رقم الطبعة الثالثة

سنة الطبع ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

عدد الصفحات ٥٦٨ صفحة

المقاس ٢٤ × ١٧

رقم الإيداع ٢٠١٦/٩٥٨٣ م

الترقيم الدولي I.S.B.N 978-977-6546-18-9

موزع معتمد



للطبع والنشر والتوزيع والترجمة

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

☎ +201220482504

☎ +201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com



markaz.almurabbi@gmail.com

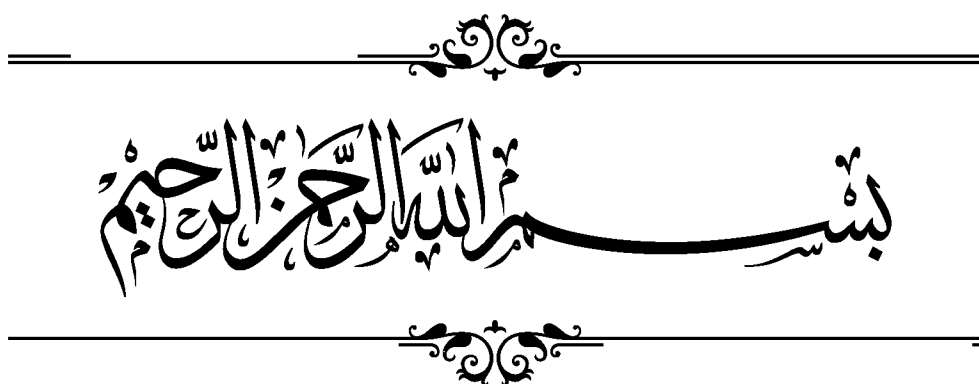
طَبْعٌ مُزِيدٌ وَمُنْقَحٌ

فَقْدُ الْبَقَرِ

مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَأَعْمَالِهِمْ

مَجَّعٌ
د. يحيى بن إبراهيم الجوالي


المربي



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن شأن النفس عظيم، وفي جليّ فقه الإسلام ودقيقه بثّ علماءؤه بإخلاص وورع جيلاً بعد جيل سرّ هذه النفس مما هو متغلغلّ فيها، أو ما يعرّض لها، والذي ينبغي أن يُسلّك لكبح جماحها، وحجزها من أن تزيغ عن الفطرة السوية، وسمّى ذلك طائفة منهم «فقه النفس»، وذكروا أنه إنما يحصل شيئاً فشيئاً على التدريج، مثل نموّ البدن وارتفاع القامة، مع المواظبة وترك الكسل، وكان ذلك منهم تفكُّراً في المنابع الأول، فتُسَمَّع من أحدهم الكلمة الشريفة، ويشاهد منه العمل السديد، يدلان على صفاء نفسٍ في المعرفة والتثبت، وحملٍ لها على الأخذ بالحقائق لا الأوهام، وقد قيل لحمدون بن أحمد القصّار: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: «لأنهم تكلموا لعزّ الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعزّ النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق».

وكان من دأب العلماء بشرع الله تتبّع ما يقع من ذلك والتفتيش عنه، وقد عدّوه من حاقّ العلم؛ قال الإمام أبو حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»، وقال هارون الرازي: قدم عليّ ابن المبارك، فجاء إليّ وهو على الرّحل فسألني عن



هذا الحديث - يعني قول الحسن البصري: «لا تشتري مودة ألف رجل بعبادة رجل واحد» - فحدثته، فقال: «ما وضعت رحلي من مَرٍّو إلا لهذا الحديث»، وقال حفص بن عمارة بحضرة البهلول بن راشد: سمعت الثوري يقول: «إذا كمل صدق الصادق لم يملك ما في يديه»، فخر بهلول على يديه يقبلهما ويقول: «سألتك بالله أنت سمعتها منه؟»!

وفي هذا المجموع طائفة مما نقل عن بعضهم من كلمات وما حُكي من أعمال، فيها حثٌّ وترغيب على ما يُزَكِّي النفس، وتنفيرٌ وترهيب مما يُوردها موارد العطب، كنت أجمعه مما يُصادفني لأنتفع به في إصلاح نفسي، ولا أدَّعي أنني التزمتُ في حياتي بمضمونه، ولكن أرى أنَّ الرياضة على مثل هذه الحِكم محاولة لمعرفة حقيقة النفس، ولا ريب أنَّ من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره.

هذا وقد فصلت النصوص بحسب موضوعها، وأُثبت لكل طائفة عنوانٌ تحته ما يدل عليه، وقُدِّم ما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك؛ إذ هم خيرُ الخلق بعد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.

د. يحيى إبراهيم الجي

المدينة المنورة

٢٤ رمضان المبارك ١٤٤٠هـ

العقل

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أعقل الناس أَعذرهم للناس». [التمثيل والمحاضرة للشعالبي ص ٢٩]

قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «العقل مكيال: ثلثه فطنة وذكاء، وثلثاه تغافل». [الذريعة للراغب ص ٢٤٢]

قال لعمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما العقل؟ فقال: «الإصابة بالظن، ومعرفة ما يكون بما قد كان». [العقد الفريد ١٠٥/٢]

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من لم ينفعه ظنّه لم ينفعه يقينه». [العقد الفريد ١٠٥/٢]

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما شيء أذهبَ لعقول الرجال من الطمع». [الآداب الشرعية لابن مفلح ٣٠٨/٣]

قال الإمام الشافعي: «اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل». [معجم ابن المقرئ ص ٥١]

قال سفيان الثوري: «يثغر الغلام لسبع، ويحتلم بعد سبع، ثم ينتهي طوله بعد سبع، ثم يتكامل عقله بعد سبع، ثم هي التجارب».

[سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٠]

قال ابن المعتز: «العقل غريزة، تُربّيها التجارب». [الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤١]

قال ابن حبان: «العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناّب الخطأ».

[روضة العقلاء ص ١٦]

قال الإمام الشافعي: «إن للعقل حدًّا ينتهي إليه كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه».

[آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٠٧]

كان الحسن البصري يقول: «ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله».

[الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢١٢]

قال الإمام الشافعي: «العقل من عقله عقله عن كل مذموم».

[المجموع شرح المذهب ١/ ١٣]

قال الحسن البصري: «بترك الفضول تكمل العقول».

[بهجة المجالس ١/ ٦٠]

قال وهيب بن الورد: «إن الرجل ليصمت فيجتمع إليه لُبه». [الصمت لابن أبي الدنيا ص ٦٧]

قال ابن المعتز: «إذا تم العقل نقص الكلام». [الفقيه والمتفقه ٥٢/٢]

قال المهلب بن أبي صفرة: «يعجبني أن أرى عقل الرجل الكريم زائداً على لسانه». [تاريخ بغداد ٢٩٩/٩]

قال ابن المعتز: «الأدب صورة العقل، فحسّن أدبك كيف شئت». [الوافي بالوفيات ٢٤١/١٧]

قال ابن حزم: «العاقل لا يرى لنفسه ثمناً إلا الجنة». [الأخلاق والسير ص ١٦]

قال الخطاب بن المعلّى: «تشبه بأهل العقل تكن منهم وتصنع للشرف تدركه». [روضة العقلاء ص ٢٠٠]

قال ابن الجوزي: «لم يتميز الآدمي بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه». [لفتة الكبد ٢٤]

✍ قال ابن حبان: «الواجب على المرء أن يكون لرأيه مسعفاً، ولهواه مسوفاً، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه؛ لأن في مجانبته الهوى إصلاح السرائر، وبالعقل تصلح الضمائر».

[روضة العقلاء ص ١٩]

✍ قال زياد بن أبيه: «ليس العاقل الذي إذا وقع في الأمر احتال له، ولكن العاقل يحتال للأمر حتى لا يقع فيه».

[العقد الفريد ٢/١٠٥]

✍ قال الأحنف بن قيس: «ما جلست مجلساً قط أخاف أن أقام منه لغيري».

[بهجة المجالس ١/٤٧]

✍ قال ابن المعتز: «العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما يظهر من محاسنه».

[الوافي بالوفيات ١٧/٢٤١]

✍ قال الحسن البصري: «لأننا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل».

[روضة العقلاء ص ١٢٣]

✍ قال الحسن البصري: «يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول: هو العقل كله».

[العزلة للخطابي ص ١٠٠]

﴿ ذكر أبو الحسن الماوردي أن: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل». [أدب الدنيا والدين ص ٣٠٠]

﴿ قال أبو الحسن الماوردي: «وصف بعض الأدباء العاقل فقال: العاقل إذا والى بذل في المودة نصَّره، وإذا عادى رفع عن الظلم قدره، فيسعدُ مواليه بعقله، ويعتصمُ مُعاديهِ بَعْدْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ص ٢٧]

﴿ قال ابن حبان: «الواجب على العاقل أن يكون بما أحيى عقله من الحكمة أكلَفَ منه بما أحيى جسده من القوت؛ لأن قوت الأجساد المطاعم، وقوت العقل الحِكم، فكما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب، فكذلك العقول إذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت». [روضة العقلاء ص ١٨]

﴿ قال ابن المعتز: «مَنْ تَمَلَّقَكَ فَقَدْ اسْتَغْمَرَ فِطْنَتَكَ». [الوافي بالوفيات ٢٤١/١٧]

﴿ قال ابن حبان: «العاقل لا يحدث إلا من يرى حديثه مغنماً إلا أن يغلبه الاضطراب عليه». [روضة العقلاء ص ٢٣]

﴿ قال ابن حبان «العاقل لا يتكلف ما لا يطيق، ولا يسعى إلا لما يدرك، ولا يعدُّ إلا بما يقدر عليه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء، ولا يفرح بما نال إلا بما أجدى عليه نفعه منه». [روضة العقلاء ص ٢٣]

﴿ قال ابن القيم: «لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له». [الفوائد ص ٥٤]

﴿ قال ابن حبان: «العاقل لا يعادي على الحالات كلها؛ لأن العداوة لا تخلو من أن تكون لأحد رجلين: إما حليم لا يؤمن مكره، أو جاهل لا يؤمن شتمه». [روضة العقلاء ص ٩٨]

﴿ قال وهب بن منبه: «حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه، وساعة يخلو فيها بينه وبين لذاته». [أخبار أصبهان ١٠٧/١]

﴿ قال ابن حبان: «الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم، فما أكثر من ندم إذا نطق، وأقل من يندم إذا سكت» [روضة العقلاء ص ٤٣]

﴿ قال ابن حزم: «صدق من قال: إن العاقل معذب في الدنيا، وصدق من قال: إنه فيها مستريح، فأما تعذيبه ففيها يرى من انتشار الباطل وغلبة دولته، وبما يحال بينه وبينه من إظهار الحق، وأما راحته فمن كل ما يهتم به سائر الناس من فضول الدنيا». [الأخلاق والسير ص ٦٢]

﴿ قال عبد الله بن المبارك: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان؛ فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته». [سير أعلام النبلاء ١٧/٢٥١]

﴿ قال الأحنف بن قيس: «ثلاث في ما أذكرهن إلا لمعتبر: ما أتيت باب سلطان إلا أن أدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير». [سير أعلام النبلاء ٤/٩٣]

﴿ قال ابن حبان: «الواجب على العاقل أن يجتنب أشياء ثلاثة؛ فإنها أسرع في إفساد العقل من النار في يبيس العوسج: الاستغراق في الضحك، وكثرة التمني، وسوء التثبت». [روضة العقلاء ص ٢٣]

﴿ قال ابن المعتز: «العُجْب شرّ آفات العقل». [الوافي بالوفيات ١٧/٢٤٢]

﴿ قال عمر بن عبد العزيز: «خصلتان لا تعدمك إحداهما من الأحمق - أو قال: - من الجاهل: كثرة الالتفات وسرعة الجواب». »
[الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٢١٢]

﴿ قال ابن المعتز: «لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجُبْن، والصدق مع الشجاعة، والتعب مع الطمع، والراحة مع اليأس، والحرمان مع الحرْص، والذل مع الدَّيْن». »
[الوافي بالوفيات ١٧/٢٤٤]

﴿ قال ابن الرومي:
وليس عتاب المرء للمرء نافعا إذا لم يكن للمرء عقل يعاتبه
[بهجة المجالس ٢/٥٤١]

ولا خير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول
[بهجة المجالس ٢/٥٣٦]



القلب

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «القلوب أربعة: قلب أغلف، فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذاك قلب يرجع إلى الكدر بعد الإيمان، وقلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، فذاك قلب المؤمن، وقلب مُصْفَح اجتماع فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان فيه كمثل بُقيلة يمدّها الماء العذب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والدم، وهو لأيتهما غلب».

[الزهد لابن المبارك ٥٠٤/١]

قال أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما سمي القلب من تقلبه؛ ألا وإن القلب مثل ريشة معلقة بشجرة في فضاء من الأرض تفيؤها الرياح ظهرًا لبطن».

[حلية الأولياء ٢٦٣/١]

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن للملك لمة وإن للشيطان لمة، فلة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجدها فليحمد الله، ولة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق، فمن وجدها فليستعذ بالله».

[الزهد للإمام أحمد ٢٩٠/١]

﴿ قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لكل امرئ جَوَانِي وبرّاني، فمن أصلح جَوَانِيَّ أصلح الله برّانيه، ومن أفسد جَوَانِيَّه أفسد الله برّانيه». [الزهد لأبي داود ص ٢٣٥]

﴿ قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها». [الجامع لأخلاق الراوي ٣٣١/١]

﴿ عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، وذلك أن يكون لي في كل واد مال». [الزهد لأبي داود ص ٢٠٦]

﴿ قال سفيان بن دينار: «قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا، قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً، قال: قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم». [الزهد لهناد بن السري ٦٠٠/٢]

﴿ قال بكر بن عبد الله المزني: «إن أبا بكر لم يفضل الناس بأنه كان أكثرهم صلاةً وصوماً، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه». [فضائل الصحابة للإمام أحمد ص ١٤١]

✍ قال الإمام الشافعي: «حياة الأرض بالديم، وحياة النفوس بالهمم،
وحياة القلوب بالحكم». [تاريخ دمشق ٥١/ ٤٠٩]

✍ قال ابن تيمية: «الأعمال ثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة بل
لحقائقها التي في القلوب، والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلاً عظيماً». [منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٢٦]

✍ قال الفضيل بن عياض: «لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام
ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة». [شعب الإيمان ١٣/ ٣١٦]

✍ قال الإمام أحمد: «إن لكل شيء كرمًا، وكرم القلوب الرضا عن
الله عزَّ وجلَّ». [تاريخ دمشق ٥/ ٣٠٨]

✍ قال عبد القادر الجيلاني: «فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك
إلى الحق خطوة، السير سير القلب». [الفتح الرباني ص ٢٩]

✍ قال ابن رجب: «أفضل الناس من سلك طريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية والاجتهاد في الأحوال
القلبية؛ فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان». [المحجة في سير الدلجة ص ٥٦]

﴿ قال جعفر بن سليمان: «هَمُّ الدنيا ظلمة في القلب، وهم الآخرة نور في القلب». [ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ص ١٨٥]

﴿ قال ابن القيم: «التقوى ثلاث مراتب: إحداها: حمية القلب والجوارح عن الآثام المحرمات. الثانية: حميتها عن المكروهات. الثالثة: الحمية عن الفضول وما لا يعني. فالأولى تعطي العبد حياته، والثانية تفيد صحته وقوته، والثالثة تكسبه سروره وفرحه وبهجته». [الفوائد ص ٤٦]

﴿ قال ابن شهاب الزهري: «رَوَّحُوا القلوب ساعةً وساعةً». [جامع بيان العلم وفضله ٤٣٤/١]

﴿ قال الحسن البصري: «لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه». [بهجة المجالس ٥٧٦/٢]

﴿ قيل لعبد الله بن المبارك: ما دواء القلب؟ فقال: «قِلَّةُ المِلاقاة للناس». [الرسالة القشيرية ٢٢٦/١]

﴿ قال أحمد الأنطاكي: «إذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك». [البداية والنهاية ٤/٣٥٨]

✍ قال مجاهد: «القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنبًا انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعًا إصبعًا، ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون أن ذلك الران». [حلية الأولياء ٣/٢٨٢]

✍ قال مكحول الدمشقي: «أرق الناس قلوبًا أقلهم ذنوبًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ص ٤٦٣]

✍ قال جعفر بن سليمان: «كنتُ إذا وجدتُ من قلبي قسوة غدوتُ فنظرتُ إلى وجه محمد بن واسع، كان كأنه ثكلى». [سير أعلام النبلاء ٦/١٢٠]

✍ قال الإمام مالك: «كلما أجد في قلبي قسوة آتي محمد بن المنكدر فأنظرُ إليه نظرة، فأتعظ بنفسي أيامًا». [ترتيب المدارك ٢/٥٢]

✍ قال مالك بن دينار: «لو أعلم أن قلبي يصلح على كُناسة لذهبتُ حتى أجلس عليها». [الزهد للإمام أحمد ص ٥٣٦]

✍ كان ميمون بن مهران يذهب إلى الحسن البصري ويقول: «يا أبا سعيد، قد آنت من قلبي غلاظة، فاستلن لي منه». [حلية الأولياء ٤/٨٢]

﴿ قال عمر بن صالح: سألت أبا عبد الله يعني الإمام أحمد: بم تلين القلوب؟ فأبصر إليّ ثم أبصر إليّ ثم أطرق إليّ ساعة فقال: «بأي شيء؟! بأكل الحلال». [طبقات الحنابلة ٢١٩/١]

﴿ قال مسروق: «من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه». [صفة الصفوة ٤/ ٣٦٨]

﴿ قال ابن القيم: «إذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح؛ فإنه ملكها». [مدارج السالكين ٢٤٣/٣]

﴿ قال ابن رجب: «إن الأصل في التقوى والفجور هي القلوب، فإذا بر القلب واتقى برّ الجوارح، وإذا فجر القلب فجرت الجوارح». [جامع العلوم والحكم ٢٢٩/١]

﴿ قال يحيى بن معاذ: «القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها، ومغارفها ألسنتها، فانتظر الرجل حتى يتكلم؛ فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو وحامض وعذب وأجاج». [حلية الأولياء ١٠/٦٣]

﴿ قال يحيى بن معاذ: «قوت القلوب الذكر، وقوت العقول الفكر». [تاريخ بغداد ١٣٦/٢]